

عربستان

قطر عربي أصيل

موقع عربستان - الحلقة الخامسة

و نتيجة لمساعي الشغب البهلوية و للمنشور الذي أسقطته الطائرات الإيرانية على عربستان الذي يطلب فيه رضا خان من القبائل العربية إعلان الثورة و التمرد على النظام في المحمرة تمرد بنو طرف على الحكم العربي و هجموا على قصر الشيخ خزعل في الحميدية و أحرقوه.

و إستمرت مضايقات رضا بهلوي لشيخ المحمرة طوال ثلاث سنوات . و عندها أعلن الشيخ ثورته على رضا خان و قد أيدته فيها القبائل العربية كما عرض قضيته على عصبة الأمم . و أرسل ممثلاً الى علماء الدين في النجف ليعرض عليهم أمره و يطلب تعضيدهم و إصدار فتاوى يتكفير رضا خان غير أن هؤلاء العلماء كانوا على فتور مع أمير المحمرة على أثر موقفه الى جانب الإنجليز في الحرب العالمية الأولى ، و مطارذته لرسل العلماء الى الجهاد . في وقت طلبوا منه فيه أن يحافظ على ثغور المسلمين من الإنجليز (الكفار) و أن يعضد المجاهدين في جهادهم . و من بين أولئك العلماء المرحوم الشيخ عبدالكريم الجزائري . إلا أنه كما تقدم كان على عكس ذلك ، و لذلك رأينا الموقف السلبي من خزعل أثناء صراعه المرير مع رضا خان .

و لما جرب رضا بهلوي أنه غير موفق في المصادمات العسكرية التي حصلت بين جيشه و جيش عربستان بتاريخ 17 تشرين الأول 1924م و التي دامت أكثر من شهر. إتجه الى مسابرة أمير المحمرة و إعلان أسفه لما حصل ، ثم - و من أجل إزالة الشكوك - زار رضا خان عربستان بتاريخ 26 كانون الأول سنة 1924م . و دامت زيارته لمدينة الأحواز ستة أيام إجتماع خلالها بالشيخ خزعل. و قد سويت فيها الخلافات بين الطرفين . و تعهد الشيخ خزعل بتقديم بعض الأموال مساعدة لإيران . و طلب رضا خان من الشيخ أن يوافق على إبقاء عشرين جندياً إيرانياً في مدينة الأحواز بقيادة الجنرال زاهدي و مثلهم في مدينة عبادان . و قد وافق خزعل على ذلك. ثم سافر رضا خان الى المحمرة و منها الى ايران. و قد رحبت الصحف العراقية الموالية لأمير المحمرة أمثال العالم العربي و المفيد و الكرخ و الأوقات البغدادية على ذلك الصلح و باركته و رجبت أن يكون خاتمة لحل جميع المشاكل بين ايران و عربستان .

و بالرغم من أن أمير المحمرة قد أحسن النية لأنه رفض أن يقتل رضا خان في مدينة الأحواز بعد أن أشار رؤساء القبائل عليه بذلك. إلا أن رضا خان أخفى في نفسه الحقد على الإمارة العربية التي سبق إذ ذكر عنها في مذكراته بقوله الشهير : ((إما أن أموت أو أفتح عربستان)).

و مما زاد في حقد البهلوي إرسال الشيخ خزعل معتمداً عنه الى العراق ليمثله لدى الحكومة العراقية و إستعداده لإرسال ممثلين آخرين الى عدة مناطق . كما أنه سمح لروسيا بإقامة قنصلية

لها في مدينة الأحواز. و هنا تحركت بريطانيا - التي كانت ترى في الثورة الروسية خطراً على مصالحها- فعضدت رضا خان في مساعيه لإنهاء الحكم العربي في عربستان . بل أشعرته أن جمع القطرين تحت حكمه أفضل شيء . لأنها ترى في بوادر التقارب الروسي - العربستاني تهديداً خطيراً لمصالحها في المنطقة. و لأنها وجدت في رضا خان ضماناً لهذه المصالح . و بريطانيا لا تعرف غير مصالحها كما نعلم.

و عندما ساءت الحالة في عربستان خلال الأشهر الأولى من سنة 1925م ترك الشيخ خزعل مدينة المحمرة و إستوطن مدينة البصرة مع ابنه الشيخ عبد الحميد . و عين ابنه الشيخ عبدالله خاكماً لمدينة المحمرة و كان على خلاف شديد مع ابنه جاسب الذي تأمر عليه فأبعده الى لندن .

و أيقنت فارس أنها لا تستطيع أن تنفذ مخططها و الشيخ خارج إمارته . فأوعز رضا بهلوي الى الجنرال زاهدي بتوجيه دعوة الى الشيخ خزعل لزيارته طهران . إلا أن الشيخ عرف غرض الدعوة و ما تخفيه فرفضها . ثم أن البهلوي رضا خان طلب من زاهدي أن يلقي القبض على أمير المحمرة و ينقله الى طهران بالصورة التي يراها ، و بالأسلوب الذي يقره.

أرسل زاهدي الى الشيخ خزعل من يخبره بأن الأوامر قد صدرت إليه - أي الى زاهدي - ليخرج مع جنوده من عربستان . و هو لأجل ذلك راغب في وداع الأمير . و لا يمكنه أن يصل الى البصرة لهذا الغرض لسوء العلاقات بين ايران و العراق يومها . لذا فهو يرجوه العودة الى المحمرة لوداعه.

و بعد تردد رجع الشيخ خزعل الى الفيلية . و في اليوم التالي لوصوله زاره المعتمد البريطاني في مدينة الأحواز برفقة زميله المعتمد البريطاني في المحمرة . و قد أكد المعتمدان لأمير المحمرة صدق إدعاء زاهدي . و من المؤسف أن الشيخ خزعل كان يثق الى أبعد الحدود بأقوال الإنجليز.

ثم طلب زاهدي من الشيخ أن يقام حفل توديع له على ظهر اليخت الخزعلي . إلا أن خزعلاً رفض ذلك مدعياً بأنهم في الأيام الأخيرة من شهر رمضان و هي أيام أكثر قدسية و عادة تخصص للعبادات و الدعاء . و نظراً لإصرار زاهدي وافق الأمير خزعل على إقامة الحفلة.

و في مساء يوم الإثنين 25 رمضان 1343هـ - 18 نيسان 1925 م إقيم الحفل . و لما إستقر المقام بهم أخذ بعض الجنود الإيرانيين يتقاطرون على اليخت بحجة إبلاغ زاهدي بعض الأوامر العسكرية . و لما بلغ عددهم قرابة الخمسين جندياً طوقوا مرافقي الشيخ خزعل و سلبوهم أسلحتهم . ثم دخل الضابط الإيراني مصطفى خان الى غرفة الشيخ خزعل شاهراً مسدسه و من خلفه بعض الجنود . و طلب منه التسليم و بعد ذلك تحرك اليخت الخزعلي الى مدينة الأحواز و منها الى دسبول حيث نقلت الأسير خزعل مع ابنه عبد الحميد سيارة الى طهران .

بهذا الأسلوب تمت القرصنة التي شارك فيها بعض أعوان خزعل . و تمكن رضا بهلوي من تحقيق أحلامه . و بإختطاف خزعل إنتهت عروبة القطر . و زوال الحكم العربي الى الأبد .

ثم أن الجيش الإيراني دخل القطر فاتحاً مدنه الواحدة بعد الأخرى بلا أي مقاومة تذكر حتى تمت له السيطرة على جميع مناطق عربستان و إحتلالها عسكرياً في خمسة أيام . و من أجل ذر الرماد في

العيون عينت ايران الشيخ عبدالله ابن الشيخ خزعل أميراً على المحمرة و عربستان و بقي لمدة ثلاثة أشهر . ثم نقلته الى طهران . و حكم القطر بعد ذلك حكماً عرفياً عسكرياً حيث لا تزال المنطقة تعيشه حتى اليوم .

و خرجت الصحف العراقية بعد القرصنة الإيرانية تدعو الى مساعدة الشيخ خزعل في العودة الى إمارته و إتهمت بعض العناصر بالمشاركة في تلك القرصنة.

و تطرق المؤرخ الفرنسي(بيربيي) الى ذلك بقوله : "و كان جواب رضا بهلوي سنة 1925م أن نفى الشيخ خزعل الى طهران حيث مات محاطاً بكل مظاهر الشرف محروماً في الوقت نفسه من كل حقوقه كأمر مستقبلي .
أما الشيخ على البازي فقد أرخ الإختطاف بقوله :

قد أدركت ما أملتة فارس من قومنا و الأمر فيه قد قدر
سئلت ماذا قد جرى بخزعل أجابني تاريخه قيل غدر

و بقي الشيخ خزعل معتقلاً في طهران حتى سنة 1936 م عندما توفي مخوقاً . و بقيت رفاته هناك حتى نقلت سنة 1954 م الى مدينة النجف فدفنت في مقبرتهم الى جانب أبيه و أخيه.

((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق))

قرآن كريم

من خلال ما تقدم يتضح لنا :-

1 - إن كل الحقائق تؤكد لنا بأن القطر حكم حكماً عربياً متصلاً منذ سنة 17 هجرية حتى سنة 1343 هجرية أي ما يساوي 1326 سنة. و يؤيد ذلك جميع الوقائع التاريخية و الجغرافية و أقوال الرحالة العرب و الأجانب الذين زاروا هذه المناطق في فترات مختلفة متباعدة.

2 - أن القطر إحتلته ايران عسكرياً على إثر قرصنة قادها (زاهدي) و أنهى بها الحكم العربي في عربستان . و برغم جميع ما قدمناه من أدلة ثابتة [7] فإن ايران لا تزال تزعم بفارسية المنطقة مستندة بذلك على مزاعم و اهية تتساقط أمام الحجج و الوقائع.

3 - أن المنطقة كانت خاضعة لحكمهم قبل الفتح الإسلامي و أن آثاراً لهم فيها. و منها معابد النيران التي إنفردوا بعبادتها و تقديسها.

و هذا في رأينا لا يمكن إعتباره دليلاً على تبعية الإقليم لدولتهم ، فقد إحتلوه بعد طرد آخرملك من ملوك العيلاميين . و أن خضوع منطقة لسيطرة أجنبية - مهما طالت فترة الغزو و السيطرة - لا يدل على تبعيتها للدولة الغازية . و الذي نراه أنه يجب التمييز بين دولة مالكة شرعية و دولة غازية تمارس بالقوة . و الذي يحدد هذا التمييز رغبة و مدى المصالح من ناحية أخرى.

فقد خضعت بعض مناطق العراق في أوقات مختلفة لحكمهم فهل يعطهم ذلك الحق في المطالبة بهذه المناطق. كما أن بلاد فارس و غيرها من مناطق آسيا و أوربا خضعت للعرب قروناً عديدة و تركوا أثراً دلت على سيطرتهم و حكمهم. فهل يشكل هذا حقاً للعرب للمطالبة بتلك المناطق؟ فإن جاز لنا ذلك حسب منطق الفرس ، فلماذا لا نطالب بإيران و الصين و البرتغال و إسبانيا؟! و ندعي أن لنا حقاً فيها.

4- و يزعم الفرس أن بعض الشيوخ العرب كانوا قد دفعوا الضرائب لهم في فترات من التاريخ . و نقول لهم : أن هذا الزعم ضعيف في استدلاله ، لأن أولئك الشيوخ دفعوا تلك الضرائب أيضاً للدولة العثمانية . و قد حتمتها الظروف السياسية . و هذا يعني أنهم لم يركنوا الى دولة واحدة بل تذبذبوا بين عدة دول . كما أنهم تحالفوا مع الإنجليز ضد الفرس . و مع العثمانيين أيضاً ضد الدولتين الأخرتين.

5- و يقولون : أن الحاج جابر بن مرداؤ الكعبي أمير المحمرة قد أعلن لهم الولاء بعد معاهدة أرضروم الثانية سنة 1847 م.

2005 – 3 – 30

وزارة الإعلام - دائرة شؤون الخليج العربي
سلسلة "إعرف وطنك" - 4
دار الحرية للطباعة
مطابع الجمهورية - بغداد
1972م